وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ/ماجستير حديث

مؤتمر فينا ومكاسب الدول الكبرى
١٨١٤-١٨١٥

اعداد
الأستاذ الدكتور
ليث محمد ابراهيم

العام الدراسي
٢٠٢٥/٢٠٢٦

مقدمة

شهد أواخر القرن الثامن عشر تغيرا لخارطة أوروبا السياسة عما كانت علية بسبب اجتياح الجيوش الفرنسية لأراضي البلدان الأوروبية، فاتسعت حدود فرنسا بشكل لم تعهده في أي عصر من عصورها .

وبعد اتحاد الدول الكبرى وعلى رأسها انجلترا، ورسيا ، والنمسا وبروسيا، وتمكنها من إحراز النصر : كان لابد للحلفاء أن يجتمعوا فيما بينهم ليعيدوا رسم خارطة أوروبا السياسية ، في محاولة لإعادتها لأوضاعها السابقة ، وقد اختيرت فيينا لهذه المهمة، ومن هنا تأتي أهمية دراستنا لمؤتمر فيينا الذي عده المؤرخون البذرة الأولى للاتحاد الأوروبي .

مؤتمر فيينا

لما كانت معاهدة باريس الأولى في ٣٠/٠٥/١٨١٤م قد نصت على أن تتعهد الدول المشتركة في الحرب بإرسال مندوبيها في خلال شهرين إلى مدينة فيينا : لحل جميع مشاكل القارة المعلقة مع وضع تسوية للنصوص التي تضمنتها معاهدة سلام باريس الأولى: عمد الحلفاء أن يحرموا فرنسا حقها في وضع التسوية ، لذلك أضافوا المادة السرية التي احتكر فيها الحلفاء وحدهم فقط الحق في وضع المبادئ والقواعد ، التي تجري عليها تسوية الصلح النهائية، فاضطرت فرنسا إلى الموافقة عليها ، هذا وقد اختيرت فيينا مقرا للمؤتمر نتيجة للتضحيات التي تحملتها النمسا منذ قيام الثورة الفرنسية، و تعويضا عما ألحقه نابليون بها من هزائم متلاحقة تسببت بفقدانها لنفوذها السياسي في إيطاليا وألمانيا: ولأنها عاصمة لأحدى الدول العظمى في أوروبا ، وتميزها بموقعها المتوسط في أوروبا.

لم يجتمع المؤتمرون في الموعد الذي حدد له في أول أغسطس عام ١٨١٤م ، وإنما تأجل إلى ١٦ سبتمبر وذلك بسبب انشغال رئيس وزراء انجلتر (كاسلريه) بحضور جلسات البرلمان، وانتظار عودة كلا من : قيصر روسيا وملك بروسيا من رحلتهما إلى انجلترا، ومنذ منتصف سبتمبرت وافد إلى عاصمة النمسا ملوك وأمراء يمثلون كل بلدان أوروبا، وعلى رأسهم كاسلريه وهارد نبرج ونسلرود. وتوافد إليها

أيضا أولئك الذين زالت إماراتهم في محاولة لإعادة إماراتهم إليهم أو للحصول على تعويض عما فقدوه.

وقد كان أبرز الحكام الذين شاركوا في المؤتمر: قيصر روسيا اسكندر الأول، صاحب أوسع امبراطورية وسيد أقوى جيش بري في القارة الأوروبية، وفريدريك غليوم الثالث ملك بروسيا أقوى الحكام الألمان. وكان في استقبالهم امبراطور النمسا فرانسيس الأول باعتباره مضيفا، ومترنيخ وزير خارجية النمسا الذي أظهر كفاءته وقدرته من خلال رئاسة المؤتمر.

عاشت فيينا خلال المؤتمر أيامًا مليئة بالاحتفالات فكانت الولائم تقام في القصر الإمبراطوري للأباطرة والملوك والحكام والوفود المرافقة لهم، وأقيمت الحفلات الموسيقية والمسرحيات التي شارك فيها أشهر الموسيقيين والممثلين الأوروبيين، إضافة إلى رحلات الصيد والقنص. ولقد تصرفت فيينا في ذلك الوقت بإسراف كبير وكأنها تريد أن تثبت للعالم بأنها لازالت عاصمة لإمبراطورية قوية وثرية، وأن هزائم نابليون لم تؤثر في قدرة البلاد وثروتها.

أعمال مؤتمر فينا (١٣ سبتمبر ١٨١٤ - ٩ يونيو ١٨١٥م):

اجتمع أعضاء مؤتمر فيينا الذي يعتبر من أكبر المؤتمرات الدولية بعد مؤتمر وستفاليا ١٦٤٨م.

تنفيذا لشروط معاهدة باريس الأولى ١٨١٤م، والتي نصت على اجتماع ساسة أوروبا في فيينا: لتعديل خريطة أوروبا السياسية وحل مشاكل القارة الكثيرة والمعقدة، وقد اختيرت مدينة فيينا بالذات ليس فقط لموقعها المتوسط بين دول أوروبا، وإنما تعويضا عما ألحقه نابليون بإمبراطورية النمسا من هزائم متلاحقة عسكرية وسياسية.

وعليه فقد بدأ يتوافد على مدينة فيينا ملوك وأمراء وقادة، يمثلون جميع بلدان ومقاطعات القارة الأوروبية منذ شهر سبتمبر ١٨١٤م ، وقد وصل عدد وفود المؤتمر مائة وأربعين وفدًا، وحتى أولئك الذين فقدوا إماراتهم ودمجت أراضيهم بدول أخرى، في محاولة منهم لجعل المؤتمرين يعيدون لهم ممتلكاتهم. وبسبب ضخامة عدد المؤتمرين واختلاف مصالحهم لذاتهم تم انتهاج خطة تمثلت في الاقتصار على ممثلي الدول الأربعة الكبرى المنتصرة (روسيا، بروسيا، انجلترا، النمسا) وتم تشكيل

ما يعرف باسم **لجنة الأربعة** مهمتها دراسة القضايا ومناقشتها و اقتراح الحلول لها وعرضها على أصحاب العلاقة، وكان هذا هو الظاهر، أما من الناحية العملية فإن الدول الكبرى المذكورة سالفا كانت مصرة على أن تنفرد بتوزيع المغانم فيما بينها، وأن ترسم لأوروبا خريطة جديدة توافق مصالحها السياسية.

واللافت في الأمر قبول الحلفاء انضمام فرنسا واشتراكها في أعمال المؤتمر على قدم المساواة مع الدول الكبرى وأصبحت اللجنة بدلاً من كونها كانت رباعية إلى اللجنة الخماسية، ونجد أن هناك عدة أسباب خلف قبول الحلفاء مشاركة فرنسا في أعمال المؤتمر، وهي:

١ - براعة تاليران وزير خارجية فرنسا ودهانه حينما تزعم عددًا كبيرًا من وفود الدول الصغرى في المؤتمر ومطالبته بضرورة جعل جلسات المؤتمر عامة وعلنية، تشارك فيها الدول الكبرى والصغرى.

٢- استغلال تاليران الخلافات والتناقضات التي بين الحلفاء، مما أكسبه موقفًا قويا: حيث استعانوا به من أجل تقريب وجهات النظر.

٣- رغبة المؤتمرين في مراعاة لويس الثامن عشر ومساعدته في تقوية دعائم عرشه في وجه خصومه إلى جانب هذه اللجنة الخماسية أنشأ المؤتمر عددًا من اللجان الأخرى: الإعداد البيانات ودراسة الموضوعات التفصيلية، فكانت هناك **(لجنة الإحصاءات)** التي اختصت بتعداد السكان في الأراضي التي يراد منحها كتعويض للحلفاء، ثم كانت هناك **(اللجنة الألمانية)** لبحث شؤون المانيا ووضع دستور لها، و **(لجنة الثمانية)** التي تألفت من أعضاء دول اللجنة الخماسية مع البرتغال والسويد وإسبانيا، وكانت مهمتها تقتصر على تلقي القرارات والبحوث الخاصة بمسائل الدول الأوروبية، ودراسة تجارة الرقيق، ومسألة الاتحاد السويسري.

هكذا اتسمت أعمال المؤتمر برغبة الدول الكبرى، في القضاء على التوسعات الفرنسية وتقسيم الغنيمة بالتساوي: حتى لا يتاح لأي دولة أن تتسع على حساب الأخرى، وتتحول كعامل عدم الاستقرار في المنطقة. فكان موقف أو هدف كل دولة من هذه الدول تحقيق أمالها من وراء هذا المؤتمر.

أهداف المؤتمر

أ- الأهداف العامة: أظهرت المناقشات المبدئية للمؤتمرين اشتراك هذه الدول في جملة من الأهداف العامة التي سعى الأطراف المجتمعون إلى تحقيقها من خلال هذا المؤتمر وهي على النحو التالي:

١- القضاء على الأنظمة الثورية الجمهورية في أوروبا كلها، وهو أمر ضروري لسلامة الدول الكبرى، وأمنها والقضاء على الأفكار التحريرية الثورية التي نشرتها الثورة الفرنسية.

٢- إعادة كل الحكام والأمراء الذين أبعدهم نابليون إلى دولهم، والمحافظة على الأنظمة الاجتماعية التقليدية، وعلى سلامة العروش دائما بكل الوسائل الممكنة.

٣- عدم الثقة بفرنسا واعتبارها مصدرا دائما للشغب والفوضى، والتمرد على الأنظمة في أوروبا، ولذا فقد كان من الضروري إضعاف فرنسا سياسيا وعسكريا، وتقوية التيارات المحافظة فيها: بحيث لا تتمكن في المستقبل من زعزعة أمن أوروبا بثورة جديدة.

ب - الأهداف الخاصة:

إلى جانب هذه الأهداف العامة المشتركة: كانت لكل دولة من الدول الكبرى أهداف ومطامع خاصة متضاربة ومتنافرة: وليتم التعرف على أهداف كل دولة سنوضح سياسة كل دولة من الدول الكبرى على حدة:

١ - الأهداف النمساوية :

كانت أهداف النمسا تتلخص في أن تعاد لها كل الأراضي التي فقدتها على أيدي الفرنسيين، وأن تصان مصالحها القديمة في إيطاليا، وبأن لا تطلق يد روسيا في تقرير مصيرها ومصير بولندا: وقد علق المؤرخون على الأهداف النمساوية على أنها معقولة وهدفت إلى إقامة سلم دائم. والمحافظة على النظم الملكية القديمة والعمل على منع أي دولة من الدول الكبرى من أن تفرض سيطرتها على أوروبا.

٢ الأهداف الإنجليزية :

لم يكن للإنجليز أي مطالب داخل القارة الأوروبية، وكل ما كانت تهدف إليه يكمن في إقامة توزان في القوى بين الدول الأوروبية: لضمان استقرار السلم والأمن في أوروبا، ورغبة في وضع حدا للمطامع الروسية في شرق أوروبا وفي الدولة العثمانية، ورغبة أيضاً في استمرار سيطرتها على البحار والحصول على بعض الجزر الصغيرة.

٣- الأهداف الروسية :

شعر القيصر الروسي الاسكندر الأول بأن له الحق في إقامة دور أساسي في سياسة القارة الأوروبية لذا طالب بتأليف حلف عام مع الدول الأوروبية الكبرى بزعامته، وذلك لتأمين سلام القارة ولحماية نظم الحكم التقليدية، بالإضافة إلى مطالبه التوسعية في فلندا وبيساريا في بولونيا، وهي الأراضي التي استولى عليها سنة ١٨٠٨م بالاتفاق مع نابليون، وأطماعه في المضايق العثمانية.

٤- الأهداف البروسية :

كانت بروسيا تريد أن تتوسع في الولايات الألمانية، وبشكل خاص ترغب في ضم ولاية سكسونيا. بالإضافة إلى مطالب أخرى صعبة التحقيق أبرزها الاستيلاء على الألزاس واللورين الفرنسيتين. وكانت أيضاً تريد توحيد الولايات الألمانية في دولة واحدة.

٥- الأهداف الفرنسية : كانت مطالبها محدودة جدا وتتلخص في إعادة المكانة السياسية لفرنسا ، والنظر إليها كدولة كبرى ، ومن أجل تحقيق ذلك أعلنت تنازلها نهائيا عن الأراضي التي أحتلها نابليون، إلا إن فرنسا حاولت دبلومسيا أن تحد من نفوذ النمسا في إيطاليا، وأظهر تاليران تمسكه بشرعية النظام الملكي التقليدي الموروث، وهو المبدأ الذي طالهم فيه جميع المندوبين خاصة التمساويين والروس.